

عيوبالنفسر فيعالفا

لا بيعبد الرمن محمد بن الحسين بن معدين موسى السامى

الأزدى النيسابوري

تحقيق

د. محمد عبدالمنعم خفاجي

د-عبدالعرنيزشرف

دارالشروة__

عيولالنفسر صورافا

حقوق الطبع محفوظة ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م

من تواشنا الصبوفي

عيضالهفسرهوكالواها

الأبى عبدالزمن محمدبن الحسين بن محمدبن موسى السلمى

الأزدى النيسابوري

المستوفى عام ؟ ا ي هجرية

تحقیق د.محمد عبدالمنعم خفاجی د.عبدالعربی شرف

دارالشروقــــ

تقاديسم

هذا الكتاب ، الذى ألفه صوفى كبير ، هو أبو عبد الرحمن السلمى ، المتوفى عام ٤١٢ هـ ، يبحث عن عيوب النفس وطريقة معالجتها ، وهو جانب كبير من جوانب التصوف الإسلامى ، الذى يعنى بشئون النفس وأمراضها وطرق علاجها .

وكما يبحث الأطباء في أمراض الجسد وعلاجها ، يبحث الصوفيون في أمراض الروح ومداواتها وطرق علاجها .

وكم للروح أو للنفس على الأصح ، من أمراض ، أمراض نفسية بعضها يتصل بالغفلة عن الله ، وبعضها يتصل بالإغراق في حب النفس ، وبعضها يتصل ، بالمبالغة في حب الدنيا ، وبعضها يتصل بالاستماع إلى وسوسة الشيطان والانصراف عن الآخرة . أمراض كثيرة . . بحث السلمي في كتابه هذا الذي نقدمه اليوم ، كل ما يتصل بهذه الأمراض وأسبابها وطريق مداواتها ، اليوم ، كل ما يتصل بهذه الأمراض وأسبابها وطريق مداواتها ،

لتكون النفس أصح وأنتى وأسلم وأحمد عاقبة ، وليصحُّ للإنسان دينه وروحانيته ، وضميره الصوفى .

لكم بحث الصوفية عن أسرار النفس وآدابها وعيوبها ، ولكم أفاضوا في طريق علاج هذه العيوب .. وذلك كله جانب كبير من جوانب علم النفس الحديث . وإذا كان علماء النفس قد بحثوا عقد النفس ، وسموها مركب النقص ، فإن الصوفيين يسبقونهم في هذا المضهار طويلاً ، وإن كان الجانب الأكبر من اهتامهم هو البحث عن فضائل النفس وكهالاتها ، ولعلنا نسميها «مركب الكال النفسي» بدلاً مما يخوض فيه النفسيون طويلاً من «مركب النقص النفسي» .

والسلمى أطول تجربة ، وأكبر عمقًا ، وأكثر إحاطة بوضوعه ؛ وهو يكتب بعقل الصوفى وذوقه وخبرته وتجاربه ومواجيده الصوفية المشرقة.

وقد أفاض السلمى طويلاً فى بحث عيوب النفس ، وشخص هذه العيوب تشخيصًا كاملاً ورسم طريق علاجها رسمًا واضحًا . وبذلك فتح السلمى الباب لكل باحث فى هذا المضار .

والكتاب مع إيجازه الشديد ملىء بالمعارف الصوفية العالية ، وبالحكم الروحية الرفيعة ، مع إشراقة النور الروحي ، وطهارة القلب الذكى ، وجهال الأسلوب ورصانته وبلاغته وسحره وإيجازه .

وكتاب «عيوب النفس ومداواتها» أقرب إلى علم النفس وبحوثه من أى شيء آخر. والتصوف الإسلامي هو في جوهره دراسات عميقة للنفس الإنسانية وجوانها المختلفة ، وخطراتها ووساوسها ونزعاتها ووجداناتها المتعددة.

وهذا الكتاب من أجل ذلك يعد من الكتب ذات الأهمية الكبيرة ، وهو مفيد في استكناه كل أمراض النفس الباطنية الروحية وعلاجها.

حتى تصبح نفس الإنسان أكثر شفافية وأعمق طهارة نفسية ، وأكثر صلة بالله ، وأقوى على تحمل شدائد الحياة ، وأصلب عودًا في مجابهة الأحداث.

وكم للتصوف والصوفية من أياد بيض على البحث العلمى ، وفى رحاب التصوف نشأت علوم ومعارف كثيرة ، وحكم وآداب غزيرة ؛ ومؤلفات عديدة كبيرة ، والصوفيون بإلهامهم الصادق ، وروحانيتهم الشفافة _ أضاءوا الدنيا ، وشغلوا الناس وهذبوا الضمير الإنساني في نفس المسلم ، ودعوا إلى الكمال الدائم المطلق دون إحجام أو خوف.

إنهم بمعارفهم الكثيرة ، وتجاربهم الطويلة وتطلعهم إلى الكمال الإنساني ، واحترازهم عن الأمراض النفسية ، التي تصيب المسلم في نفسه وروحه وقلبه ، ليُعَدُّون بفكرهم وفلسفتهم من أروع من أضافوا إلى الثقافة الإنسانية ، وإلى الحضارة الإسلامية . كل جديد ، وكل عظيم من المعرفة والعلم .

* * *

عنطوطات الكتاب

ومن كتاب "عيوب النفس ومداواتها ، النسخ الحنطية الآتية :

- ۱ مخطوطة غير مؤرخة ، ضمن مجنموعة ؛ وهنى من ورقة ۲۸ ظ إلى ورقة ۳۲ ظ ، والمجموعة فى خزانة كتب برلين ، برقم ۳۱۳۱.
- ٢ مخطوطة أخرى في الحزانة التيمورية ، بدار الكتب المصرية ، بالقاهرة ضمن مجموعة ، من ورقة ١ ظ إلى ورقة ١ المصرية ، بالقاهرة ضمن محموعة ، من ورقة ١ ظ إلى ورقة ١٦ ظ ، برقم ٧٤ تصوف ـ تيمور .
 - ٣ ــ مخطوطة في المتحف البريطاني برقم ٢٢٨ .

وقد اعتمدنا مخطوطة المكتبة التيمورية أصلاً للكتاب.

ترجمة المؤلف

أبو عبد الرحمن السلمى (٣٤٠ ـ ٣٤٠ هـ) من الشخصيات العلمية المشهورة فى القرن الرابع الهجرى ، وممن عمل فى مجال التصوف والحديث وعلوم الدين عامة .

فغير التصوف: ألف كتاب «طبقات الصوفية» وكتاب «الأخوة والأخوات من الصوفية» ، وكتاب «آداب الصوفية» ، وكتاب «جوامع آداب الصوفية» ، وكتاب «جوامع آداب الصوفية» ، رسالة «في غلطات الصوفية» ، وكتاب «سلوك العارفين» ، كتاب «سنن الصوفية» ، وكتاب «عيوب النفس ومداواتها» ، وكتاب «عيوب النفس ومداواتها» ، وكتاب «عيوب النفس ومداواتها» ، وكتاب «مقامات الأولياء» ، و «مقدمة في التصوف» ، وكتاب «الفرق بين الشريعة والحقيقة» ، وكتاب «مناهيج العارفين» .

وله كتاب : «الأربعين في الحديث» ، وكتاب «حقائق التفسير» • وكتاب «أمثال التفسير» • وكتاب «أمثال

القرآن ، وله جزء حدیث ، وکتاب «الزهد». وله کتب أخرى غیر مطبوعة ، مثل :

- _ آداب التعازى
- ـ آداب الصحبة وحق العشرة
 - _ كتاب الاستشهادات
 - ب رسالة الملامتيه
 - ـ زلل الفقر
 - ـ كتاب السياع
 - ـ كتاب الفتوة

وكتبه كلها مفيدة ، جامعة لآراء الصوفية وفيها يقول أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء» : «له العناية التامة بتوطئه مذهب المتصوفة « وتهذيبه ، على ما بينه الأوائل من السلف (١).

وقد ولد السلمى فى العاشر من جهادى الآخرة سنة خمس وعشرين وثلثهائة المهجرة ومات والده سنة نيف وأربعين وثلاثمائة وصاحبنا لا يزال فى الشباب ، وكان مولده بنيسابور.

وقد نشأ السلمى فى كفالة جده لأمه السماعيل بن نجيد السلمى الفقب أبو عبد الرحمن بلقب جده الوصاريقال له

⁽١) ٢/٥٧ حلية الأولياء

السلمى • وعاش أبو عبد الرحمن في جو ديني خالص • وبين أسرة متدينة .

وتتلمذ على الدار قطنى ، وأبى نصر السراج صاحب كتاب «اللمع» وعلى جده الأمه أبى عمرو بن نجيد ، وأبى القاسم النصرابادى ، وسواهم . وعرف بالتصوف ومال إليه .

ولما اكتمل عقله العلمى تتلمذ عليه أجيال من الشباب منهم القشيرى عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة القشيرية المتوفى عام ٤٦٥ هـ وسواه.

وألف السلمى كتبًا كثيرة ذاعت فى كل مكان وتوفى رحمه الله معد حياة حافلة يوم الأربعاء الثالث من شعبان عام ٤١٧ ه. وكان الجانب الصوفى فى حياة السلمى هو أظهر جوانب حياته

فلقد عاش حياته صوفيًّا ورعا زاهدًّا ، مقبلاً على العلم والتعلم العلم والتعلم العلم النصائح المفيدة ، والتوجيهات السديدة ، ويرشدهم بالقدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة .

وكان حب الناس له ، وإقبالهم عليه شديدًا لما يعرفون من زهده وورعه .

رحمه الله ، وأجزل مثوبته .

بست الله الزمز الرجيع

تصدير الكتاب

الحمدُ لله أولاً وآخرًا ﴿ وصلَّى اللهُ على محمدٍ باطنًا وظاهرًا ﴿ وعلى آله وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا دائمًا .

الحمد الله الذي عرّف أهل صفوته عيوب أنفسهم الأحوال عليها ، ووفّقهم لمداواة عيوبها ، ومكامن شرورها ، الأحوال عليها ، ووفّقهم لمداواة عيوبها ، ومكامن شرورها ، بأدوية تخنى إلا على أهل الانتباه لمعرفتهم بدائها ، واشتغالهم بطلب دوائها فسهّل عليهم من ذلك العسير ؛ بفضله ، وحسن توفيقه . أما بعد : فقد سألنى بعض المشايخ – أكرمهم الله بطاعته – أما بعد : فقد سألنى بعض المشايخ – أكرمهم الله بطاعته ما وراءها ، فأسعفته بطلبته ، وجمعت له هذه الفصول ، التي أسأل الله تعالى أن لا يعدمنا بركاتها ، وهو يحسبى ونعم المعين ، الله تعالى فيه (١) ، واستوفقته له ، وهو يحسبى ونعم المعين ، وصلى الله على عمد وآله وسلم كثيرًا .. فقلت :

اعلم أن النفس على ثلاثة أقسام : نفس أمَّارةٌ ، ونفس لوَّامة • ونفس مطمئنة .

فأما المطمئنة فهى التى أيقنت أن الله ربها ، واطمأنت إلى ما وعد الله ، وصدقت بما قال الله ، وصبرت لأمره ، وهى النفس المؤمنة ، التى يبيض الله تعالى وجهها ، ويعطيها كتابها بيمينها ، فتظهر وهى الراضية بقضاء الله وقدره ، وخيره وشره ، وضره ، وهى التى يقول الله تعالى لها :

(ارجعى إلى ربك راضية) أى عن الله (مرضية) أى مرضيًا عنها بعملها الصالح ، وتصديقها بوعد الله تعالى .

وأما القسم الثانى فهى النفس اللوامة التى تلوم على الخير والشر ، ولا تصبر على السراء والضراء ، وهى التى تندم على مافات وتلوم عليه ، وتقول : لو فعلت أو لم أفعل ، وهى النفس الفاجرة المذمومة . فليس نفس برَّةٌ ولا فاجرةٌ إلا تلوم ، إن كانت عملت خيرًا قالت : هلا زدت عليه ، وإن عملت شرا قالت : ليتنى لم أفعل ؛ فهى تلوم نفسها في الآخرة على ما فرَّطت في الدنيا ، وهى التى أقسم الله تعالى بها بقوله : (ولا أقسم بالنفس اللوامة (٣)) .

⁽٢) ٢٨ سورة الفجر.

⁽٣) ٢ سورة القيامة.

وأما النفسُ الأمّارة فَهِي التي قال الله تُعالى حكايةً عن يوسف ، عليه السلام ، حيث قال : (إن النفسَ لأمّارةً بالسوء (1)) : وقال الله عزّ وجلّ : (ونهي النفس عن الهوى (٥)) ؛ وقال سبحانه وتعالى : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه (٢)) ، وغيرها من الآيات ، مما يدل على شرور النفس ، وقلة رغبتها في الخير.

أخبرنا على بن أبي عمرو "قال حدثنا عبد الجبار بن سيرين "قال حدثنا أبو قال حدثنا أبو الحسين بن أبان (٧) ، قال حدثنا أبو عاصم (٨) ، قال حدثنا شعبة (٩) وسفيان " عن سلَمة بن

⁽٤) ٣٥ سورة يوسف.

⁽٥) ٤٠ سورة النازعات.

⁽٦) ٢٣ سورة الجائية.

⁽٧) في لسان الميزان ١/٠٥١ أنه أحمد بن الحسن بن أبان المصرى الآملي .

 ⁽۸) هو الضحاك بن مخلد الشيبانی ، أبو عاصم البصری المتوفی عام ۲۱۲ هـ ،
کما فی ابن عساكر ۲٤/۷ ، والتهذیب ٤٥٠/٤ ، وشذرات الذهب ۲۸/۲ .

 ⁽٩) هو شعبة بن الحجاج الأزدى ، أبو بسطام الواسطى ثم البصرى ، المتوفى
عام ١٩٠ هـ ، كما فى التهذيب ٣٣٨/٤.

كُهيَّلُو^(۱) ، عن أبي سلمة ^(۱۱) عن أبي هريرة ^(۱۲) رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (البلاء ، والهوى ، والشهوة ، معجونة بطينة بني آدم ^(۱۳)). ، عليه السلام ، قال الله تعالى : (وجاهدوا في الله حق جهاده ^(۱۲)) ، يعني مجاهدة النفس ، ومنعها عن اتباع الهوى .

⁽١٠) أبو يحيى مسلمة بن كهيل الكوفى المتوفى عام ١٢١ هـ كما فى التهذيب ١٥٥/٤

⁽۱۱) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى المتوفى عام ۹۶ هـ (تهذیب ۱۱۵/۱۲.

⁽١٢) هو أبو هريرة الدوسي اليمانى المتوفى عام ٥٧ مـ (تهذيب ٢٦٢/١٢ .

⁽۱۳) ۱/۰۵۱ لسان الميزان.

⁽١٤) ٧٨ سورة الحج.

[عيسوب النفس]

الله النفس: أنها تتوهم أنها قائمه على باب نجاته ، تقرع الباب بفنون الأذكار والطاعات ، والباب مفتوح ؛ ولكنه أغلق باب الرجوع على نفسه بكثرة المخالفات . كما أخبرنى الحسين بن يحيى (١٠) ، قال : سمعت جعفر بن محمد ، يقول : سمعت مسروقًا يقول : مرت رابعة العدوية (١٦) بمجلس صالح المرّى (١٧) وهو يقول : همن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له ، الفال يقول إلا الباب يابطال مفتوح ، ولكنك تفرّ منه اكيف تصل إلى رابعة ؛ الباب يابطال مفتوح ، ولكنك تفرّ منه الكيف تصل إلى

⁽١٥) هو الحسين بن يحيى الشافعي.

⁽١٦) من الزاهدات العابدات المشهورات ، عاشت فى البصرة ، وتوفيت عام ١٨٥ هـ راجع كتاب التصوف الإسلامى وظلاله فى الأدب العربى الجزء الأول للحفاجى ، الكواكب الدرية ١٨٠/١.

⁽۱۷) أبو بشر صالح بن بشر المرى البصرى المتوفى عام ۱۷۲ هـ حلية الأولياء (۱۷) . صفوة الصفوة ۲۸۵/۳ شذرات الذهب ۲۸۱/۱ .

مقصد أخطأت طريقه في أول قدم ؟ وكيف ينجو العبد من عيوب النفس وهو الذى أطلق لها الشهوات ، أم كيف ينجو من اتباع الهوى من هو لا ينزجر عن المخالفة ؟ سمعت محمد بن أحمد بن حمدان يقول : سمعت محمد بن إسحاق الثقني يقول : سمعت ابن أبي الدنيا (١٨٠) يقول : قال بعض الحكماء : لا تطمع أن تصحو وفيك عيب ، ولا تطمع أن تنجو وعليك ذنب . ومداواة هذه الحالة ما قاله سرى السقطى ، وهو سلوك سبيل الهدى وطيب الغذاء وكمال التقي .

* * *

٧ ـ ومن عيوبها: أنها إذا بكت تفرجت واستروحت ومداواتها ملازمة الكمد مع البكاء حتى لا يتفرغ إلى استرواح، وهو أن يبكى في الحزن ولا يبكى من الحزن، فإن من بكى من الحزن يستروح من بكائه، ومن بكى في الحزن يزيده البكاء كمدًا وحزنًا!

* *

س_ ومن عيوبها: استكشافها الضر ممن لا يملكه ورجاؤها النفح ممن لا يقدر عليه ، واهتهامها برزقها. وقد تكفل لها به ، النفح ممن لا يقدر عليه ، واهتهامها برزقها. وقد تكفل لها به ، (١٨) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي بن أبي الدنيا المتوفى عام ٢٨١ هـ (٢٦٢ الفهرست لابن النديم).

ومداواتها الرجوع إلى صحة الإيمان بما أخبر الله تعالى فى كتابه من قوله عز وجل: (وإن يمسَسُكُ الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله (١٩) ؛ وقوله تعالى: «وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها (٢٠)». وقيل للأحنف بن قيس (٢١): بِمَ سدت قومك ، ولست أكبرهم سنًا ؟ فقال: لم أقصر فيا كلفت ولم أتكلف ما كفيت ؛ وقوله تعالى: (فاعبده وتوكل عليه (٢٢)). وتصح له هذه الحال إذا نظر إلى ضعف الحلق وعجزهم ، فيعلم أن من يكون محتاجًا لا يقدر على قضاء حاجة غيره ، ومن يكون عاجزًا لا يمكنه أن يصلح على قضاء حاجة غيره ، ومن يكون عاجزًا لا يمكنه أن يصلح أسباب غيره ، فيسلم من هذه الحظيئة ويرجع بالكلية إلى ربه.

* * *

⁽۲۰) ۲ سورة هود.

⁽۲۱) الأحنف التميمي من سادة العرب في القرن الأول ، تميمي بصرى ، توفي عام ۲۷ هـ (ابن عساكر ۱۰/۷).

⁽۲۲) ۱۲۳ سورة هود.

لا يرى فترته وتقصيره ، ثم أكبر منه عيبًا من يظن أنه متوفر مع فترته وتقصيره • وهذا من قلة شكره في وقت توفيقه للقيام بهذه الحقوق ، فلما قل شكره أزيل عن مقام التوفير إلى مقام التقصير " وستر عليه نقصانه فاستحسن قبائحه . قال تعالى : (أفهن زيّنَ له سوله عمله فرآه حسنًا (۲۳) وقوله تعالى : (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا (٢٤) ، وقوله تعالى : (كذلك زينا لكل أمة عملهم (٢٥) ، وقوله تعالى : (كل حزب بما لديهم فرحون ^(۲۱)) ، وقوله سبحانه : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (٢٧)) . والحلاصُ من ذلك دوامُ الالتجاء إلى الله تعالى ، وملازمة ذكره ، وقراءة كتابه ، والبحث عن معناه ، وتعظيم حرمة المسلمين ، وسؤال أولياء الله الدعاء له بالرد إلى حاله الأولى • لعل الله عز وجل يمن عليه بأن يفتح عليه سبيل خدمته وطاعته .

⁽۲۳) ۸ سورة فاطر.

⁽۲٤) ١٠٤ سورة الكهف.

⁽٢٥) ١٠٨ سورة الأنعام.

⁽٢٦) ٢٥ سورة المؤمنون.

⁽٢٧) ١٨٢ سورة الأعراف.

٥- ومن عيوبها: أن يطيع ، ولا يجد لطاعته لذة ، وذلك لشوب طاعته بالرياء ، وقلة إخلاصه في ذلك أو ترك سنة من السنن . ومداواتها مطالبة النفس بالإخلاص ، وملازمة السنة في الأفعال وتصحيح مبادىء أموره ليصح له منتهاها .

* * *

* ولو تحقق لأيس أهل المشهد من الخير في حضور مشاهد الخير ، ولو تحقق لأيس أهل المشهد من الخير بشؤم حضوره . كما قيل لبعض السلف : كيف رأيت أهل الموقف ؟ قال : رأيت قومًا لولا أنى كنت فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم ، هكذا يكون ظن أهل اليقظة بأنفسهم . ومداواتها أن يعلم أن الله وإن غفر له ذنوبه فقد رآه مرتكبًا للخطايا والمخالفات ، فيستحيى من ذلك ، ويسىء بنفسه الظن . كما قال الفضيل بن عياض : واسوأتاه منك وإن غفرت وذلك لتحققه بعلم الله به ونظره إليه .

* * *

٧- ومن عيوبها: أنك لا تحييها حتى تميتها وتتلفها الآخرة حتى تميتها للآخرة حتى تميتها عن الدنيا ، ولا تحيا بالله حتى تموت عن الأغيار. وقال يحيى بن معاذ الرازى: الامن تقرب إلى الله بتلف

نفسه حفظ الله عليه نفسه ، وذلك أن يمنعها عن شهواتها ، ويحملها على مكارهها ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، ومداواتها السهر والجوع والظمأ . وركوب مخالفات الطبع والنفس ، ومنعها عن الشهوات ، سمعت محمد بن إبراهيم بن الفضل يقول : سمعت محمد ابن الرومي يقول قال يحيى بن معاذ الرازى : الجوع طعام به يقوى الله أبدان الصديقين .

* *

٨ ـ ومن عيوبها : أنها لا تألف الحق أبدًا " والطاعة خلاف سجبتها وطبعها ؛ ويتولد أكثر ذلك من متابعة الهوى واتباع الشهوات ، وما لم يذبحها بسكاكين المجاهدات لا يحيا ، قال الله تعالى لجاعة من بني إسرائيل : (فتوبوا إلى بارثكم فاقتلوا أنفسكم (٢٩)) ، ومداواتها الخروج منها إلى ربها بالكلية ، ولهذا أمر الخليل بذبح ابنه ، (فلها أسلها وتله للجبين (٣٠)). قيل له : (قد

⁽٢٨) من. الصوفيين في القرن الثاني المجرى.

⁽٢٩) ٥٤ سورة البقرة.

⁽۳۰) ۱۰۳ سورة الصافات.

صدقت الرؤيا (٣١) عن ثم فداه بذيبع عظيم . وقال الجنيد (٣٢) : حرم الله الجنة على صاحب العلاقة ، وغاية الدواء الخروج منها بالكلية إلى ربها . سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا القاسم المصرى ببغداد يقول : سئل ابن يزدئيار عن العبد إذا خرج إلى الله على أى أصل يخرج قال : على أن لا يعود إلى ما منه خرج ويحفظ نفسه عن ملاحظة ما تبرأ منه ، فقيل له : هذا حكم من خرج عن وجود ، فكيف حكم من خرج عن عدم ؟ فقال : وجود الحلاوة في المستأنف عوض عن المرارة في السالف .

* *

9 - ومن عيوبها: أنها تألف الحنواطر الردية فتستحكم عليها المخالفات. ومداواتها رد تلك الحنواطر في الابتداء لئلا تستحكم وذلك بالذكر الدائم وملازمة الحنوف، والعلم بأن الله يعلم ما في سرك كما يعرف الحلق ما في علانيتك، فتستحيى من أن تصلح

⁽۳۱) ۱۰۵ سورة الصافات.

⁽۳۲) كان يسمى شيخ الطائفة ، وهوكها وصفه القشيرى في الرسالة : سيد هذه الطائفة وإمامهم وأصله من نهاوند ، ومولده ونشأته بالعراق ، وصحب خاله السرى السقطى (۲۵۷ هـ) ، والحارث بن أسد المحاسبي ۲۹۷ هـ) ، والحارث بن أسد المحاسبي ۲۹۷ هـ .

للخلق موضع نظرهم ولا تصلح موضع نظر الحق. وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : «إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم». وسمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت أبا الحسن العلوى صاحب إبراهيم الخواص يقول : سمعت إبراهيم الخواص رحمه الله يقول : أول الذنب الخطرة فإن تداركها صاحبها بالكراهية وإلا صارت معارضة ، فإن تداركها صاحبها بالمحاهية وإلا صارت وسوسة ، فإن تداركها صاحبها بالمجاهدة وإلا مارت وسوسة ، فإن تداركها صاحبها والبيان ، هاج منها الشهوة مع طلب الهوى فغطى العقل والعلم والبيان ، وهكذا روى في الأخبار أن الهوى والشهوة يغلبان العلم والعقل والبيان ،

* * *

• ٩ ... ومن عيوبها: اشتغالها بعيوب الناس وعاها عن عيوبها . ومداواتها رؤية عيب نفسه " وعلمه به " ومعرفته بمكرها ، ويداويها بالأسفار والتقطع وصحبة الصالحين والاثتار لأوامراهم ، وأقل ما فيه إذا لم يعمل في مداواة عيوب نفسه أن يسكت عن عيوب الناس ويعذرهم فيها ويستر عليهم عيوبهم " رجاء أن يصلح الله بذلك عيوبه " فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من ستر

عورة أخيه المسلم ستر الله عورته " وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ثم يفضحه ولو في جوف بيته ". سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت ابن يزدان المدائني ، قال: رأيت أقوامًا من الناس كانت لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم وزالت عنهم تلك العيوب ، ورأيت أقوامًا لم يكن لهم عيوب فاشتغلوا بعيوب الناس فصارت لهم عيوب .

* * *

وتطويل الأمل وتبعيد الأجل. ومداواتها ما سمعت الحسين بن يحيى وتطويل الأمل وتبعيد الأجل. ومداواتها ما سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفرًا الخلدى يقول: سئل الجنيد: كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله تعالى: فقال: بتوبة تحلُّ الإصرار وخوف يزيل التسويف، ورجاء قصَّر الأمل على مسالك العمل، وذكر لله تعالى على اختلاف الأوقات، وإهانة للنفس بقربها من الأجل، تعالى على اختلاف الأوقات، وإهانة للنفس بقربها من الأجل، وببعدها من الأمل. قيل له: فهاذا يصل العبد إلى هذا ؟ قال: بقلب مفرد فيه توحيد مجرد.

* * *

الله عليه الله تعالى عليه في جميع الأوقات والأحوال السقط ذلك فضل الله تعالى عليه في جميع الأوقات والأحوال السقط ذلك

عنه رؤية النفس ، سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت الواسطى (٣٣) رحمه الله يقول : أقرب شيء إلى مقت الله تعالى رؤية النفس وأفعالها .

* * *

۱۳ ــ ومن عيوبها: اشتغالها بتزيين الظواهر والتخشع من غير خشوع ، والتعبد من غير حضور. ومداواتها: الاشتغال بحفظ الأسرار لتزين أنوار باطنه أفعال ظاهره ويكون مزينًا من غير زينة ، مهيبًا من غير تبع ، عزيزًا من غير عشيرة. لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته».

* * *

18 - ومن عيوبها: طلب العوض على أعالها. ومداواتها: رؤية تقصيره في عمله وقلة إخلاصه فإن الكيِّس في عمله من أعرض عن طلب الأعواض (٣٤) أدبًا • وتورع عنه ظرفًا • علمًا بأن الله جل جلاله قدر له قدرًا ، وأن الذي قدر له يأتيه دنيا وآخرة • وأن الذي عليه لا يخرجه منه إلا الإخلاص .

⁽٣٣) هو أبو بكر محمد بن موسى الواسطى الفرغانى المتوفى بعد عام ٣٢٠ هـ (٣٣) .

⁽ ٣٤) جمع عوص .

10 ـ ومن عيوبها: فقدان لذة الطاعات ، وذلك من سقم القلب وخيانة النفس ، ومداواتها: أكل الحلال ، ومداومة الذكر ، وخدمة الصالحين ، والدنو منهم ، والتضرع إلى الله فى ذلك ، لِيَمُنَّ الله تعالى على قلبه بالصحة بزوال ظلمات الأسقام ، فيجد بذلك لذة الطاعات .

* * *

النفس إذا شبعت قويت ، وإذا قويت أخذت حظها ، فإذ أخذت حظها ، فإذ أخذت حظها ، فإذ أخذت حظها ، وإذا قويت أخذت حظها ، ومداواتها التجويع ، فإنها إذا جاعت عدمت حظها ، وإذا عدمت حظها ضعفت ، وإذا ضعفت غلب عليها القلب ، فإذا غلب عليها القلب حملها على الطاعة ، وأسقط عنها الكسل . لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « ما ملا آدمي وعالا شرًا من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس » .

***** * •

١٧ - ومن عيوبها : طلب الرياسة بالعلم ، والتكبر والافتخار
به ، والمباهاة فيه على أبناء جنسه ومداواتها : رؤية منة الله تعالى
٢٧

عليه " بأن جعله الله وعاء لأحكامه ، ورؤية تقصير شكره في نعمة الله تعالى عليه بالعلم والحكمة " والتزام التواضع والانكسار " والشفقة على الخلق " والنصيحة لهم ، فإنه روى عن البي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من طلب العلم ليباهي به العلماء ، أو ليمارى به السفهاء ، أو ليصرف وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار » . ولذلك قال بعض السلف رضى الله عنهم : من ازداد علمًا فليزدد خشية فإن الله عز وجل يقول : (إنما يخشي الله من عباده العلماء) وقال رجل للشعبي (٣٥) أيها العالم ، فقال : العالم من يخشي الله .

华 道 华

۱۸ - ومن عيوبها : كثرة الكلام ، وإنما يتولد ذلك من شيئين : إما لطلب رياسة يريد أن يرى الناس علمه وفصاحته أو قلة العلم بما يجلب عليه الكلام . ومداواتها تحققه بأنه مأخوذ بما يتكلم به وأنه مكتوب عليه ، ومسئول عنه ، لأن الله تعالى يتكلم به وإنّ عليكم لحافظين كرامًا كاتبين) (٣٦) وقال الله تعالى : روإنّ عليكم لحافظين كرامًا كاتبين) (٣٦) وقال الله تعالى : رما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (٣٧)) . وقال رسول الله

 ⁽٣٥) من أثمة الدين والأدب في العصر الأموى توفى عام ١١٠ هـ واسمه عامر بن شراحيل بن عمرو الشعبي .

⁽٣٦) ۱۱ ، ۱۱ الانفطار.

صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» وقال السبى صلى الله عليه وسلم: «إن البلاء موكل بالمنطق» " وقال عليه السلام: «وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» ؛ وقال عليه السلام: «كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا: أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله يه الله إلا : أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر لله يه وهذا أخذ من قول الله عز وجل: (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (٣٨)).

الحد ومن عيوبها: أنها إذا رضيت مدحت المرضى عنه فوق الحد ومداواتها: رياضة الحد وإذا غضبت ذمت وتجاوزت الحد ومداواتها: رياضة النفس على الصدق والحق ، حتى لا يتعدى فى مدح من رضى عنه ، ولا فى ذمّ من سخط عليه ، فإن أكثر ذلك من قلة المبالاة بالأوامر والنواهى ، والله تعالى يقول: (ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد ، كُلُّ أولئك كان عنه مسئولا (٢٩١)) الآية والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: «احثوا فى وجوه المدَّاحين التراب».

⁽۳۷) ۱۸ سورة ق.

⁽۳۸) ۱۱۶ النساء

⁽٣٩) ٣٦ الإسراء.

ومن عيوبها: أنها تستخير الله تعالى فى أفعالها، ثم تسخط إذا اختار لها ومداواتها: أن يعلم أنه يعلم من الأشياء ظواهرها، والله يعلم بواطنها وحقائقها، وأنّ حسن اختيار الله تعالى لهو خير من اختياره لنفسه " فما اختار عبد لنفسه حالاً إلا كان مطويًّا ببلاء " فيعلم أنه مدبّر لا مدبّر وأنّ سخطه للمقضى لا يغير القضاء، فيازم نفسه طريق الرضا بالقضاء، ويستريح. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد إلا وله رزق يأتيه فمن رضى برزقه بورك له فيه ووسِعة " ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعّه». وقال بعض الأنبياء ـ داود عليه السلام ـ أو غيره: إلهي ، من شر عبادك ؟ فقال جل جلاله: «من استخارني فإذا خرّت له اتهمني ولم يرض به كمي».

中 🐞 🍵

التمنى عيوبها : كثرة التمنى ، والتمنى هو الاعتراض على الله تعالى فى قضائه وقدره . ومداواتها : أن يعلم أنه لا يدرى ما يعقبه التمنى : أيجره إلى خير أم إلى شر ، إلى ما يرضيه أو إلى ما يسخطه ، فإذا تيقن إبهام عاقبة تمنيه أسقط عن نفسه ذلك ورجع إلى الرضا والتسليم فيستريح . لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى ، فإنه لا يدرى أحدكم

ما يُكتب له من أمنيّته ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يتمنين أحدُكم الموت لضرَّ نزل به ، وليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لى وتوفَّني ما كانت الوفاة خيرًا لى .

*

۲۲ - ومن عيوبها : محبتها الحنوض في أسباب الدنيا وحديث الناس • ومداواتها : الاشتغال بالذكر الدائم في كل أوقاته • ليشغله ذلك عن ذكر الدنيا • وأهلها • والحنوض فيا هم فيه • ويعلم أن ذلك مما لا يعنيه ، فيتركه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم فال : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

* * *

۲۳ وهن عيوبها: إظهار طاعاتها ومحبتها قصد أن يعلم الناس ذلك منه وَيَرُوهُ ، والتزين بذلك عندهم . ومداواتها أن يعلم أنه ليس إلى الخلق نفعه ولا ضره ، ويجتهد في مطالبة نفسه بالإخلاص في أعلها ، ليزيل عنه هذا العيب ، لأن الله تعالى قال : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ، حاكيًا عن ربه عز وجل ، أنه قال : «من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء ، وهو للذى أشرك » عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء ، وهو للذى أشرك »

٧٤ ـ ومن غيوبها : الطمع . ومداواتها أن يعلم أن طمعه يدخله في الدنيا ، وينسيه حلاوة العبادة ، ويصيره عبداً للعبيد بعد أن خلقه الله حرًّا من عبوديتهم ، فقد تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من الطمع فقال : «أعوذ بك من طمع يهدى إلى طبع ومن طمع في غير مطمع » ، وهو الطمع الذي يطبع على قلبه فيرغبه في الدنيا ويزهده في الآخرة . وروى عن بعض السلف رضى الله عنهم أنه قال : الطمع هو الفقر الحاضر • والغني الطامع فقير • والفقير المتعفف غنى ، والطمع هو الذي يقطع الرقاب . يقول الله تبارك وتعالى (١٠٠) : «ما وكلت مخلوقًا إلى مخلوق إلا لما يرجو منه ولو لم يرج أحدًاغيرى ما وكلت مخلوقًا إلى مخلوق أبدًا » . قال الشاعر :

أتبطمع في ليلي وتبعيلم أنما تقطع أعناق الرجال المطامع (١١)

وأيضًا:

أطعت مطامعی فاستعبدتنی ولو أنی قنعت لکنت حرّا (٤٠) أى في الحديث القدسي.

⁽٤١) ينسب إلى البعيث الشاعر الأموى المشهور ، وإلى أبى الحجاج يوسف بن محمد البلوى ، ونسب إلى مجنون ليلى العامرى ٣٤/٢ الأغانى .

• ٢٥ - ومن عيوبها : حرصها على عهارة الدنيا والتكثر منها . ومداواتها : أن يعلم أن الدنيا ليست له بدار قرار ، وأن الآخرة هي دار مقر ؛ والعاقل من يعمل لدار قراره ، لا لمراحل سفره ، فإن المراحل تنقطع ، والمقام في المستقريبتي ، فيعمل لما إليه مآبه . قال الله تعالى : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد (٤٢) ، ولأن الله تعالى يقول : (والآخرة خير وأبتي (قال تعالى : (وللدارُ الآخرة خيرٌ للذين يتقون (٤٤)) .

* •

٣٦ - ومن عيوبها: استحسان ما ترتكبه من الأمور، واستقباح أفعال من تخالفه. ومداواتها: اتهام النفس، لأنها الأمارة بالسوء، وحسن الظن بالحلق لإبهام العواقب.

* * *

۳۷ - ومن عيوبها: الشفقة عليها والقيام بتعهدها. ومداواتها: الإعراض عنها، وقلة الاشتغال بها. كذلك سمعت حَدَّى (٤٥) يقول: «من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه».

⁽٤٢) ۲۰ سورة الحديد.

⁽٤٣) ١٧ سورة الأعلى.

⁽٤٤) ٣٢ سورة الأنعام.

⁽٤٥) هو محمد بن موسى السلمى جده لأبيه ، والراجح أنه جده لأمه وهوت سس

٧٨ - ومن عيوبها: الانتقام لها ، والخصومة عنها ، والغضب لها . ومداواتها : عداوتها وبغضها = ومحبة الانتقام للدين الله والغضب لارتكاب المناهى ، كما روى عن التبي صلى الله عليه وسلم أنه ما انتقم لنفسه قط إلا أن تُنتهك محارمُ الله تعالى ، وكان ينتقم لله تعالى .

• * *

وغفلتها عن إصلاح الباطن الذي هو موضع نظر الله عز وجل ، وغفلتها عن إصلاح الباطن الذي هو موضع نظر الله عز وجل ، هو أولى بالإصلاح . ومداواتها : أن يتيقن أن الحلق لا يكرمونه ب عقدار ما جعله الله في قلوبهم ، ويعلم أن باطنه موضع نظر الله نعالى ، فهو أولى بالإصلاح من الظاهر ، الذي هو موضع نظر الله الحلق . قال الله تبارك وتعالى : (إن الله كان عليكم رقيبًا (٢٩)) ،

[&]quot;أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى المتوفى عام ٣٦٦ هـ (راجع ص ٤٥٤ طبقات الصوفية للسلمى) ـ وعن محمد بن الحنفية : من كزمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (١٩/٢ه عاضرات الأدباء).

⁽٤٦) من آية ١ سورة النساء.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم (٤٧) ».

. * .

ومن عيوبها: اهتامها برزق وقد ضمن الله له ذلك ، وقلة اهتامها بعمل افترضه الله عليها الايقوم أحد به عنها غيره. ومداواتها: أن يعلم أن الله الذي خلقه ضمن له كفاية رزقه وقفال: (الله الذي خلقكم ثم رزقكم (٤٨)) و فكما لا يُشكُ في المزق ، سمعت محمد بن عبد الله يقول يحكى عن حاتم الأصم (٤٩) قال: ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان: ما تأكل اليوم وما تلبس وأين تسكن ؟ فأقول: آكل الموت ، وألبس الكفن ، وأسكن القبر.

* • *

٣١ ـ ومن عيوبها : كثرة الذنوب والمخالفات ، إلى أن يَقْسُوَ القلبُ . ومداواتها : كثرة الاستغفار ، والتوبة في كل نفس ا

⁽٤٧) مضى هذا الحديث في صفحة ٢١ دون لفظة وونيَّاتكم، في العيب التاسع للنفس.

⁽٤٨) ٤٠ من سورة الروم.

⁽٤٩) هو أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الأصم المتوفى عام ٢٣٧ هـ (٤٩) طبقات الصوفية للسلمى).

ومداومة الصيام ، والتهجد بالليل ، وحرمة أهل الخير ، ومجالسة الصالحين " وحضور مجالس الذكر ، فإن رجلاً شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه " فقال له : ادْنهُ من الذكر وأكثر من الاستغفار ، فإنى استغفر الله فى اليوم سبعين مرة " وقال عليه السلام : «إن العبد إذا أذنب نُكت فى قلبه نكتة سوداء فإن تاب واستغفر الله ذهبت " وإن أذنب ثانيًا نُكت فى قلبه نكتة أخرى " إلى أن يصير القلب بحيث لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا » " ثم قرأ النبى صلى الله عليه وسلم : (كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون (٥٠٠)) .

* * •

ومن عيوبها: حبها الكلام على الناس ، والخوض في دقائق العلوم ، ليصيد به قلوب الأغهار (١٥) و يصرف بحسن كلامه وجوه الناس إليه . ومداواتها : العمل بما يعظ ، وأن يعظ الناس بفعله لا بقوله ، كها روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى ابن مريم : وإذا أردت أن تعظ الناس فعظ نفسك ، فإن اتعظت فعظ الناس ، وإلا فاستحى منى ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم

⁽٥٠) ١٤ سورة المطففين.

⁽٥١) جمع غمر وهو الجاهل القليل التجربة والخبرة.

قال: «مررت ليلة أُسْرِى بى بقوم تُقْرَضُ شفاهُهم بمقاريض من نار فقلت: هؤلاء خطباء نار فقلت: من هؤلاء ياأخى جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك ، يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب (٥٢) ».

* *

٣٣٠ ـ ومن عيوبها : سرورها وفرحها ، وطلبها الراحة ، وذلك من نتائج الغفلة . ومداواتها : التيقظ لما بين يديها ، وعلمه بتقصيره فيا أمر به ، وارتكابه (٥٣) ما نُهي عنه ، وأن هذه الدار له سجن ، ولا سرور له ، ولا راحة في السجن ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر ، افيجب أن يكون عيشه فيها عيش المسجونين ، لا عيش المستريحين . وحكى عن داود الطائي (٤٥) أنه قال : قطع نياط قلوب العارفين وحكى عن داود الطائي (٤٥) أنه قال : قطع نياط قلوب العارفين

⁽۵۲) يقول الله تبارك وتعالى (٤٤ سورة البقرة) : «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب»

⁽۵۳) معطوف على (تقصيره).

⁽۵۶) هو أبو سليان داود بن نصير الطائى الكوفى الزاهد المتوفى عام ۱۹۲ هـ (۵۶) هو أبو سليان داود بن نصير الطائى الكوفى الزاهد المتوفى عام ۱۹۲ هـ (۸۵ طبقات الكبرى للشعرانى) أو عام ۱۹۵ هـ (۸۵ طبقات الصوفية للسلمى)

ذكر أحد الحلودين. وقال رجل لبشر الحافى (٥٥): ما لى أراك مهمومًا ؟ فقال: لأنى مطلوب.

* * •

علا ومن عيوبها: اتباعها هواها، وموافقة رضاها وارتكاب مراداتها. ومداواتها: ما أمرها الله تعالى به من قوله تعالى: (ونهى النفس عن الهوى وفإن الجنة هي المأوى (٥١)، وقوله تعالى: (إن النفس لأمّارة بالسوء (٥٧)، وروى عن مضر القارى أنه قال: لنَحْتُ الجبال بالأظافير أهونُ من مخالفة الهوى إذا تمكّن في النفس.

* * *

وصحبة الإخوان. ومداواتها: أن يعلم أن الصاحب له مفارق، والمعاشرة الإخوان. ومداواتها: أن يعلم أن الصاحب له مفارق، والمعاشرة منقطعة على روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له جبريل عليه السلام: وعش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت

⁽٥٥) من الزهاد الصوفية في القرن الثاني الهجري.

⁽٥٦) ٤١ - ٤١ سورة النازعات.

⁽۷۷) ۲۵ سورة يوسف.

فإنك مفارقه . واعمل ما شئت فإنك مجزى به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ، وقال أبو القاسم الحكيم (٥٨) : و الصداقة عداوة ، إلا ما صافيت ، وجمع المال حسرة إلا ما واسيت ، والمخالطة تخليط إلا ما داريت » .

* * *

٣٦ ومن عيوبها: أنسها بطاعتها ورؤية استحسانها. ومداواتها: أن يعلم أن أفعالها وإن أخلصت فهى معلولة وأن أفعالها لا تخلو من العلل ، ويعلم أنه لا يخلص عملها إلا بسقوط رؤية استحسانها لأفعاله.

* * *

النفس إذا تمكنت من ذلك ماتت عن الطاعات والموافقات. النفس إذا تمكنت من ذلك ماتت عن الطاعات والموافقات. ومداواتها: منعها عن مراداتها، وحملها على المكاره، ومخالفتها في تطلب و فإن ذلك الذي يميت عنها شهواتِها وقيل لأبي حفص: بماذا يستجلب صلاح النفس؟ قال: « بمخالفتها فإنها موضع كل آفة ».

هو أبو القاسم إسحاق بن محمد بن إسماعيل الحكيم السمرقندى المتوفى عام
٣٤٢هـ.

ووساوسه ومكره . ومداواتها : تصحيح العبودية بشرائطها المعاوسه ومكره . ومداواتها : تصحيح العبودية بشرائطها التضرع إلى الله تعالى في أن يمن عليك بذلك لأن الله تعالى قال : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان (٥٩)) .

* * * *

٣٩ ـ ومن عيوبها: الترسم برسم الصلاح ، من غير مطالبة القلب بالإخلاص فيا ترسم به من الصلاح ؛ ومداواتها : ترك الحشوع في الظاهر إلا بقدر خشوع الباطن ، مما يرى في قلبه وسره ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «المتشبع بما لم يُعْطَ كلابس ثَوْبَى دُورِ».

* * *

• ٤ - ومن عيوبها : قلة الاعتبار بما يرى من إمهال الله إياه فى ذنوبه ، ومداواتها : دوام الحشية ، وأن يعلم أن ذلك الإمهال ليس بإهمال ، وأن الله تعالى مُسَائِلُهُ عن ذلك ، ومجازيه به ، إلا أن يرحمه = فإن الاعتبار لأهل الجشية ، لأن الله تعالى يقول : (إنَّ في ذلك لعبرَةً لمن يخشى) وقال القائل :

⁽ ٩٩) ٤٢ سه · ة الحجر .

⁽٦٠) ٢٦ سورة النازعات.

قد غرها امهالُ خالِقها لها لا تحسِبَنِ إمهالها إهمالاً وله عيوب إخوانه وأصحابه. الله ومداواتها : أن يرجع في ذلك إلى نفسه فيحب للناس ما يحب لنفسه ، كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «المسلم الذي يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته».

* * *

النادة في أفعاله عنوبها : ترك الاستزادة من نفسه في أفعاله وأقواله ، ورضاه عنها بما هي فيه . ومداواتها : الحرص على طلب الزيادة في أفعاله وأقواله ، بحسني الاقتداء بالسلف ، فإن عليًّا رضي الله عنه قال : من لم يكن في الزيادة فهو في النقصان .

* *

عيوبها: تحقير المسلمين = والترفع والتكبر عليهم ، ومداواتها: الرجوع إلى التواضع ، واعتقاد حرمة المسلمين = فإن الله تعالى يقول لنبيه عليه السلام: (فاعف عنهم واستغفر طم وشاورهم في الأمر (٢١)). واعلم أن التكبر هو الذي أوقع إبليس (٢١) ١٥٩ سورة آل عمران.

عليه اللعنة فيما أوقع فيه حيت قال : «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١٢) • والنبي عليه السلام نظر إلى الكعبة فقال : «ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك ، إن الله تعالى حَرَّمَ منك واحدة ، ومن المؤمن ثلاثة : دمه وماله وعرضه ».

* * =

عيوبها: الكسل، والقعود عن الأوامر. ومداواتها: أن يعلم أنه مأمور من جهة الله تعالى، ليحمله فرح ذلك على النشاط في أداء الأوامر. كذلك سمعت جدى (٦٣) يقول: قال بعضهم: «التهاون بالأمر من قلة المعرفة بالآمر».

* * .

عمل عمل عمل عمل عمل عمل عمل عمل عمل الفساد ومداواتها : ترك زينة الظاهر إلا بعد إصلاح الباطن ، فإذا تزيى بزى قوم اجتهد أن يوافقهم في أخلاقهم وأفعالهم كلّها أو بعضها ، لأنه روى في الخبر : «كنى بالمرء شرًّا أن

⁽٦٢) ١٢ سورة الأعراف.

⁽٦٣) هو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى الذى مضى ذكره فى التعليق رقم (٤٥) .

رى الناس أنه يخشى الله وقلبه فاجر» ؛ وقال أبو عثمان : خشوعُ الظاهر مع فجور القلب يورثُ الإصرار.

* * *

73 - ومن عيوبها: تضييع أوقاتها ، بالاشتغال بما لايعنيه من أمور الدنيا ، والخوض فيها مع أهلها . ومداواتها : أن يعلم أن أوقاته أعز الأشياء ، وهو ذكر الله عز وجل ، والمداومة على طاعته ، ومطالبة الإخلاص من نفسه فإنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ، دع مايريبك إلى مالا يريبك ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ، ومن ترك ما لا يعنيه ، وقال النبى غليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك . الحسين بن منصور (١٤) : عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك .

* * *

عيوبها: الغضب، ومداواتها: حمل النفس على الرضا بالقضاء، فإن الغضب جمرة من الشيطان، وجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: أوصنى، فقال:

⁽٦٤) هو أبو المغيث ألحسين بن منصور بن محمد البيضاوى ، الحلاَّج (٦٤١ ـ ٢٤٤) هو أبو المغيث ألحسين بن منصور بن محمد البيضاوى ، الحلاَّج (٦٤١ ـ ٣٠٧ هـ) من أعلام الصوفية في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجرى .

« لاتغضب ، فأعاده (٦٥) ثانيًا وثالثًا فقال : لاتغضب » • ولأن الغضب يخرج العبد إلى حد الهلاك إذا لم يصحبه من الله تعالى زجرٌ ومنع .

* * *

4.4 ـ ومن عيوبها: الكذب . ومداواتها: حمل النفس على الصدق ، وترك الاشتغال برضا الحلق وسخطهم ، فإن الذى يحمل صاحب الكذب على الكذب طلب رضا الناس ، والتزين لهم وطلب الجاه عندهم ، فإنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، والكذب يهدى إلى الفجور ، والفجور يهدى إلى النار » .

* * *

29 - ومن عيوبها: البخل والشح ، وهما نتائج محبة الدنيا ، ومداواتها: أن تعلم أن الدنيا قليلة وأنها فانية وأن حلالها حساب ، وحرامها عذاب . كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «حب الدنيا رأس كل خطيئة » ، وأن الله تعالى أخبر عنها أنها متاع الغرور ، فلا تبخل بها ولا تشح ، وتجتهد في

⁽٦٥) أي أعاد طلب التوصية .

بذلها ولا تمسك منها إلا مقدار ما تُدافع به وقتك • فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أنفق يابلال • ولا تخش من ذى العرش إقلالاً».

. . .

• ٥ - ومن عيوبها: بُعْدُ أملها. ومداواتها: تقريب الأجل اويعلم أن بعض السلف قال: أحب الله أن لإيؤمن على حال الأحدره على الأحوال كلها.

* * *

العبره عيوبها: الاغترار بالمدائح الباطلة. ومداواتها: أن لايغره كلام الناس، مع مايعرفه من نفسه، فإن حقيقة الأمر تخلص إليه دونهم وإن ثناءهم عليه بخلاف مايعرفه الله تعالى منه، ويعرف هو من نفسه الاينجيه من عار تبعاته.

* * *

انه عبوبها: الحرص. ومداواتها: أن يعلم أنه الايستجلب بحرصه زيادة على ماقدر الله له من رزقه. كما روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله تعالى يقول للملك: أكتب رزقه وعمله وأجله وشقيًّا أو

سعيدًا ، والله تعالى يقول : (مايبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد) (٦٦)

* * •

عدو نعمة الله تعالى . وقال النبي عليه السلام : « لاتحاسد عدو نعمة الله تعالى . وقال النبي عليه السلام : « لاتحاسد ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، واعلم أن الحسد يورث قلة الشفقة على المسلمين .

*

عصر عيوبها: الإصرار على الذنب مع تمثّى المغفرة ورجاء الرحمة. ومداواتها: أن يعلم أن الله تعالى أوجب الرحمة الن لايصر على ذنبه ، حيث قال: (ولم يُصِرُّوا على مافعلوا وهم يعلمون (٦٧)). وقال أبوحفص: الإصرار على الذنب من التهاون بقدرة الله تعالى ، وليعلم أن الله تعالى أوجب الرحمة للمحسنير فقال: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) (٦٨) وأوجب المغفرة

⁽۲۲) ۲۹ سورة ق.

⁽٦٧) ١٣٥ سورة آل عمران.

⁽٦٨) ٥٦ سورة الأعراف.

للتائبين حيث قال : (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه (٢٩٠) الآية .

ومداواتها: رياضتها بالجوع والعطش والتقطع في الأسفار ومداواتها: رياضتها بالجوع والعطش والتقطع في الأسفار والحمل على المكاره. سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت عمى البسطامي يقول: سمعت أبي يقول: قال رجل لأبي يزيد (٢٠٠) قدس الله روحه: ما أشد مالقيت في سبيل الله ؟ قال: لا يمكن وصفه، فقال: ما أهون مالقيت في سبيل الله ؟ قال: لا يمكن نعته، قال: ما أهون مالقيت نفسك في سبيل الله ؟ قال: لا يمكن وصفه، فقال: ما أهون مالقيت نفسك في سبيل الله ؟ قال: لا يمكن وصفه، فقال: ما أهون مالقيت نفسك في سبيل الله ؟ قال الله يمكن وصفه، فقال: ما أهون مالقيت نفسك في سبيل طوعًا فنعتها الماء سنة واحدة.

* * *

عيوبها : حرصها على الجمع والمنع . ومداواتها : أن تعلم أنها ليست آمنة من انقضاء عمره ، وقرب أجله ، فيجمع

⁽۲۹) ۹۰ سورة هود

⁽٧٠) أبو يزيد البسطامي الصوفي المشهور المتوفى عام ٢٦٤ هـ (٧٠ طبقات الصوفية للسلمي). وقد غلب عليه حال الفناء مما أدى به إلى القول بالخاد ، كما أدى بالحلاج إلى القول بالحلول.

على قدر يقينه من عمره • ويمنع بقدر حياته فمن لايأمن على نفس من أنفاسه فجمعه لذلك غرور • ومنعه لغيره مع حصول التبعة على نفسه خهل ، مع ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : وأيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : ليس منا أحد إلا وماله أحب إليه من مال وارثه • فقال : مالك ماقدمت ومال وارثك ما أخرت • .

* * •

الحق . ومداواتها : الرجوع إلى صحبة الموافقين ، والمقبلين على الحق . ومداواتها : الرجوع إلى صحبة الموافقين ، والمقبلين على الحق . قال النبي صلى الله عليه وسلم . « من تشبه بقوم فهو منهم » ، وقال عليه السلام : « من كَثّر سواد قوم فهو منهم » • وقال بعض السلف : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالاخيار .

وقال بعضهم : إن القلوب إذا بعدت عن الله تعالى مقتت القائمين بحق الله تعالى .

معفول عنه ، فإن الله تعالى يقول : (وما الله بغافل عا بمغفول عنه ، فإن الله تعالى يقول : (وما الله بغافل عا ٨٤ تعملون (٧١)). ويعلم أنه محاسب على الخطرة والهمة ، ومن تحقق هذا راقب أوقاته ، وراعى أحواله ، فتزول بذلك عنه الغفلة .

* * *

ومن عيوبها: ترك الكسب ، والقعودُ عنه ، إظهارًا للخلق أنه قعد متوكلاً ، ثم يتشوفُ إلى الأرزاق ، ويتسخط إذا لم تأته الأرزاق ، ومداواتها : أن يلزم الكسب ، لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إن أطيب ماياً كل الرجل من كسبه » ، وأن يكون عليه كسب ظاهر وتوكل باطن ، ليكون مكتسبًا مع الحلق في الظاهر ، متوكلاً على الله في الباطن ، فهو من مراتب الرجال ، وطريق المخلصين .

* * *

• ٣ - ومن عيوبها: الفرار مما يوجبه عليه ظاهر العلم إلى الدعاوى والأحوال. ومداواتها: ملازمة العلم فإن الله تعالى يقول: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول (٧٢)) وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطبعوا الله وأطبعوا الرسول وأولى الأمر منكم (٧٢)) ؛ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اطلبوا العلم ولو

⁽٧١) من آية ٧٤ البقرة.

⁽٧٢) من آية ٥٩ من سورة النساء.

⁽٧٣) من آية ٩٥ من سورة النساء.

بالصين » • وقال عليه السلام : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

* * *

وبين الله و ولا تعاظم في إيصال حق إلى مستحق .

o . w

وفي هذا الوقت يدخلون في التصوف فقراء فيستغنون ثم يظهرون الناس الفقر مع الفقر مع الكفاية ومداواتها الناس الفقر الكفاية مع القلة العني الناس الفقر المخلق الغني التصوف فقراء فيستغنون ثم يظهرون للناس الفقر الفقر الناس الفقر المناس المنا

* * *

۳۳ _ ومن عيوبها : رؤية فضله على أقرانه . ومداواتها : العلم بنفسه = فلا أحد أعلم بها منه ، وحسنُ الظن بأقرانه ، ليحمله (٧٤) مضى ذكره جده مرتين = في التعليق (٥٤) ، والتعليق رقم (٦٣) .

ذلك على احتقار نفسه ورؤية فضل إخوانه وأقرانه ولا يصح له هذا إلا بعد أن ينظر إلى الحلق بعين الزيادة ، وينظر إلى نفسه بعين الناقصان . كذلك سمعت جدى (٧٥) يقول وسمعت أبا عبد الله السجزى يقول : لك فضل مالم تر فضلك فإذا رأيت فضلك فلا فضل لك .

. * .

74 - وهن عيوبها : حمل النفس على مايستجلب لها الفرح . ومداواتها : أن يعلم أن الله يبغض الفرحين . قال الله تعالى : (إن الله لايحب الفرحين) ، وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان دائم الأحزان متواصل الفكرة ، وقال عليه السلام : «إن الله يحب كل قلب حزين » ، وقال مالك بنُ دينار (٧٧) : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب " كما تخرب الدار إذا لم يسكنُ فيها أحد .

⁽۷۵) هذا موضع رابع ذکر فیه جده (راجع التعلیق ۵۵ و ۲۳ و ۷۶). وهذا التعلیق

⁽٧٦) ٧٦ من سورة القصص.

⁽٧٧) من زهاد البصرة المعروفين ، توفى عام ١٣١ هـ ، ويقول فيه ابن خلكان (٧٧) من زهاد البصرة المعروفين ، توفى عام ١٣١ هـ ، كثير الورع ، قنوعًا ، كثير الورع ، قنوعًا ، لا يأكل إلا من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة .

مقام الصبر. ومداواتها: أن تكون في محل الشكر وهي تظن أنها في مقام الصبر. ومداواتها: رؤية نغم الله تعالى عليه في جميع الأحوال. سمعت سعيد بن عبد الله (٧٨) يقول: سمعت عمى يقول: سمعت أبا عثمان يقول: الحلق كلهم مع الله في مقام الشكر، وهم يظنون أنهم معه في مقام الصبر.

* * •

ومن عيوبها: تناول الرخص بالتأويلات. ومداواتها: اجتناب الشبهات، فإنها تؤدى إلى نص الحرام. ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم يقول: «الحلال بين والحرام بين « وبينها مشتبهات، فمن اجتنبهن فهو أسلم لدينه وعرضه، ومن واقعهن وقع في الحرام، كالراتع إلى جانب الحمى، يوشك أن يخالط الحمى، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه »...

* * •

٣٧ ــ ومن عيوبها : الإغضاء على نفسه فى عثرة تقع له أو زلة . ومداواتها : تداركُ تلكُ العثرة " بالاستقالة والتوبة سريعًا "

⁽٧٨) هو سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل راجع ١٧١ طبقات الصوفية للسلمي .

لئلا تتعود النفس تلك العثرة وأمثالها . كذلك سمعت عبد الله بن محمد الرازى يقول سمعت أبا عثمان يقول : بلاء عامة المريدين من إغضائهم عن عثرة تقع لهم أو هفوة ؛ وترك مداواتها في الوقت بدوائها حتى تعتاد النفس ذلك فيسقط من درجة الإرادة .

* * •

٩٨ ــ ومن عيوبها: الاغترار بالكرامات. ومداواتها: أن يعلم أن أكثرها اغترارات. واستدراج، والله تعالى يقول: (سنستدرجهم من حيث لايعلمون (٧٩)). وقال بعض السلف: ألطف ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعونات.

* *

وإقباله عليهم ، وكرامته لهم . ومداواتها : مجالسة الفقراء ، والعلم وإقباله عليهم ، وكرامته لهم . ومداواتها : مجالسة الفقراء ، والعلم بأنه لايصل إليه مما في أيديهم إلا مقدار ماقدره الله له ، فيقطع الطمع عنهم ، فيسقط ذلك عنه عبتهم ، والميل إليهم ، ويعلم أن الله تعالى عاتب نبية عليه السلام في مجالسة الأغنياء والإعراض عن الفقراء ، قال الله تعالى : (أما من استغنى فأنت له تَصَدَّى

⁽٧٩) ١٨٢ من سورة الأعراف.

وما عليك ألا يَزُّكَى ؛ وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى) (١٠) فقال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك : «المحيا محياكم والمات مماتكم (١١) وقال عليه السلام للفقراء : «أمرنى ربى سبحانه وتعالى أن أصبر نفسى معكم ». وقال عليه الصلاة والسلام : «اللهم الحيني مسكينًا ، وأمتنى مسكينًا ، واحشرنى فى زمرة المساكين ». وأن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أو لغيره : «عليك بحب المساكين والدنو منهم » .

⁽۸۰) ۵ _ ۱۰ من سورة عبس.

⁽٨١) ويروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك فى فتح مكة للأنصار لما تهامسوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيقيم فى مكة بين أهله فيها .

[خاتمة الكتاب]

وقد بينت في هذه الفصول بعض معايب النفس ، ليستدل العاقل بذلك على ماوراءها ، ويخرج منها من يؤيده الله منهم بتوفيق وتسديد ، مع إقرار بأنه لايمكن استيفاء معايبها ، وكيف يمكن ذلك ؟ والنفس معيبة بجميع أوصافها ، لا تخلو من عيب ، وكيف يمكن إحصاء عيب ماكلها عيب وقد وصفها الله تعالى بأنها « الأمارة بالسوء » إلا أنه ربما يصلح العبد من عيوبها شيئًا ببعض هذه المداواة ، ويسقط عنها بذلك عيبًا من عيوبها والله يوفقنا لمتابعة الرشد ، ويزيل عنا موارد الغفلة والشهوات ، ويجعلنا في كنفه وحياطته ، وعصمته ورعايته ، فإنه القادر عليه والوهاب له ، وحمته وفضله ، وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين .

(تم الكتاب بحمد الله وعونه)

رقم الإيداع ١٩٥١/١٨ الترقيم الدولى ٧ - ٣٥ - ٧٣٣٦ - ١SBN مراح